التربين

THE TURBINE

للشاعر الامريكي [illegible]

من [illegible] الشعر الحديث

الادب الفارسي

وحدة الوجود في الشعر

[illegible]

« التربين »

THE TURBINE

للشاعرة الاميركية لفاريت مونرو

[التربين Turbine مشتقة من Turbo اللاتينية ومعناها الدوران Turbinis ومعناها الاعصار وهي تستعمل في الفنون الصناعية الحديثة للدلالة على جهاز خاص استنبط اولا سنة ١٨٢٣ وصنع سنة ١٨٢٧ وقاعدته توليد طاقة محركة بمدوف الماء على عجلة دائرة وهي في عنوان هذه القصيدة رمز للاجهزة المولدة للطاقة في الحضارة الصناعية — المقتطف]

انظر اليها — تقريع هناك على عرشها —
كأنها تجمع بين كمال الانوثة ، وهدوء الراهبة .
ولكنك إذا تعرضت لها ، فدن صواعقها تزعزع الارض .
إنها متناخة كأي ملكة جميلة تدرك واجبها الملكي :
تضيء العالم ... وتفعل ذلك ليلة بعد ليلة ...
عند ما يقلع مولاها الزاهي — الشمس — عن عمله .
أما أنا فبعدها ، استيقظ فأراقبها ...
وأعدو الى جانبها من بدء الغسق حتى بزوغ السحر ...
وهي تدندن بهدوء ... تهرُّ مبتهجة لان الانسان يحمل ثروة الأرض ليطعم
بيراتها الجائعة ...
أنفذ مشيئتها ، ولا أجرؤ على التمرد ..
لأن يمناها هي القوة ... ويسراها الرعب ... وسخطها الدمار .
أنظر ! إذا لبث خيطاً معدنيًّا يقطع طرفي هذا المفتاح المحوّل ،
إنها تفجر جنّياتها ... وتُمزق ثيرابها
وتصرخ إلى أن ينطلق لهيب سقر الخمودة ،
فيدمر عرشها تدميراً .

أما شعبها ، فطبع العمال الجوابين الحائرين — الخفق والعتلاء الذين ينتظرون منها النور — فيبيرون مغمورين في ظلام الليل الغالب .

***

أعجب لها أحياناً : فيمَ تتنازل لتكون صديقتي ؟
تلك التي تحدثني ، وتلاشي وحدتي بقربها .
وبالرغم يا صاحبي من أني تافه حقير ، وهي سامية جليلة . . .
أترى أنها قاسية القلب ؟ كلا ! بل رقيقة حنون . . .
كما يكون العظام جميعاً .
إذ أنها تؤاسي بهدوء كل كآبة طاغية ،
وجميع أفراحي ترقص لها في الليل الطويل الأناة .
أنها تحدث إليَّ . . . تنبئني بهمومها ، تماماً كما أنبئها بهمومي .
« ولعلها تشعر بألم عميق لوخزة حصاة موجعة تنال من كُرَيَّاتها »[1]
حينئذ بغير صوتها لغته . . . فتدعوني منتحبة نادبة لأمكن ألمها . . .
فأسرع إليها — لا إلى عبدها الذي يسبر غورها كالجراح —
ولخفف ألمها .

***

ولنا كذلك مزاحنا — أضاحيك صغيرة ! —
تلك التي لا يدركها سوانا في هذا العالم المحتشد . . .
أنها تهزأ بي لتظهر قدرتها . . .
فقد تنضح أغلفة النحم بخاراً . . .
وإذا بي أتعدو حولها مجنون . . .

---

(١) في الأصل :

Perhaps she feels an ache
Deep down—that agonizing stab
of grit grating her bearings

لأحول دون انقلاب شياطينها الجهنمية ...
وفجأة تحتضم بصماتها ... وتقهقه بهدوء من مخاوفي !

***

ولكن هناك لحظات يأتي فيها دوري ،
حينئذ يستطيع عبدها ان يسودها — ويظفر بها ليتحكم فيها .
اذ انها امرأة ينال منها الضيق فوق عرشها ... والملل من نفسها ...
تتوهم بالقوة التي لا تلبث ان تنقلب الى شراسة عنيفة ...
حين يطرأ عليها الخلل فجأة ... انها تهزأ مني ...
وتكيد للاسلاك الواهنة بعناتها الجنوني ...
الذي يهز الفضاء ... ويستنزل آلاف البروق ...
كي تمحق عظمتها ... وتحرر روحها !
حينئذ — بهذه اليد الصغيرة —
ينفي عليّ — سريعاً كتوعدها —
ان أخمد اضطرابها ... وأقيد من ثورانها الخدس ...
وأنقذها من ثورها العنيف ، ذي الصفة الطفولية
« وأقيم نفسي — هنيهة — مولى لمن دنا أو بعد من شعبها ،
لأبدد الغموض » (١)
ولقد فعلت ذلك في الليلة الماضية
وحيداً كنت هنا ، ويدي فوق قلبها ..
واجهت ما يسيطر عليها من الجن ... وطردتها بالسوط !
ولم تخفها بعد ذلك لمحة ظلام من مصابيح المدينة .

***

أنظر يا صاحبي . هنا رمز !

---

(١) في الاصل :

And make me the lord of for and near
amoment, startling the mystery

ما هذه الكرة البلورية الزجاجية التي أرفعها بخفة ؟
هذه القطاعة ذات اللون فرنج ...
إن طفلاً صغيراً يستطيع أن يطفئها داخل قبضة اليد ...
أية أحدوبة غريبة هي ؟!
إنها ترقد في يدي باردة جامدة ...
وشرايينها الصغيرة — ذلك الغشاء النكوني المجعد — ترابية بنية .
ولكن دعها — بدورة أو اثنتين —
تمس ذيل الأهداب البعيدة من ثوب سيدتي ....
والنظر الى الدماء الحية تلتهب ... تنساب الى قلبها ...
وتبدد الظلام ... مضيئة العالم ...

***

وحين أمس ثوبها — أنا خادمها في الليل الساكن —
وأتكىء يدي على حافة برجها ...
أشعر باختلاج نارها ...
إنها تمنحني بعظمة — دون استحقاق —
هذه المرآة الغامضة ، حين تبدد بسناها ظلامي ،
وحين تقودني بعيداً الى مصانع العالم ...
حيث أشعر بهائه القوى اللامحدودة ، التي تغنيها
كرتنا الصغيرة في الاثير ، بعد أن تختبىء أشعة الشمس ،
وهناك بالقرب من قلب الحياة .. أجد السلام ..

[نقلها : زهدي التاجي الفاروقي]